صورة المرأة في الدراما التاريخية التركية: مسلسل قيامة أرطغرل أنموذجا

Women's view in turkish historical drama: The Artegrelresurrection series as a model

سهام بدبودي*

جميلة ساحلي♣

تاريخ الإرسال: 2021/12/25	تاريخ القبول: 2024/05/09	تاريخ النشر: 2024/06/30

الملخص:

سعت هذه الدراسة الوصفية التحليلية للكشف عن الصورة التي قدّمت بها المرأة في الدراما التاريخية التركية من حيث الشكل والمحتوى، وبغية تحقيق أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج المسحي من خلال تطبيق أداة تحليل المضمون على عينة من حلقات الجزء الأول من المسلسل التركي "قيامة أرطغرل"، حيث شمل التحليل 41 حلقة تم اختيارها بطريقة عشوائية.

الكلمات المفتاحية: صورة المرأة، الدراما التاريخية التركية، الدراما التلفزيونية، مسلسل قيامة أرطغرل.

Abstract:

This descriptive and analytical study sought to reveal the image presented by women in Turkish historical drama in terms of form and content, and in order to achieve the objectives of the study, the survey method was relied on by applying the content analysis tool to a sample of the episodes of the first part of the Turkish series "Ertugrul Resurrection", The analysis included 41 randomly selected episodes.

*جامعة باجي مختار عنابة / الجزائر، bedboudisihem@yahoo.fr

♣جامعة باجي مختار عنابة / الجزائر، sahlijamila69@gmail.com

Key words:*The image of women, Turkish historical drama, TV drama, Ertugrul Resurrection series.*

المؤلف المرسل: سهام بدبودي bedboudisihem@yahoo.fr

*** *** ***

مقدمة:

تُعدّ الدراما لونا من ألوان الفن بالغ الأهمية في بلورة قضايا المجتمع ومناقشتها وعرضها بصورة جذابة شيقة لما توافر لها من عناصر الجذب والتشويق، فيتلقفها المجتمع بكل طوائفه ومراحله السنية بالاستماع إليها ومشاهدتها ومناقشة ما يدور حولها، ويتناولها النقاد وتُعقَدُ من أجلها المنتديات، فهي شديدة الأهمية، بالغة التأثير من حيث بث الرسالة المطلوبة، حيث نجد في المتلقي آذانا مصغية وعيونا مشدودة.

وتأتي الدراما التلفزيونية كنوع برامجي يعتمد عليها التلفزيون بشكل لافت حيث تتطرق لكبريات القضايا والظواهر التي تدخل في صميم اهتمامات الفرد داخل البيئة التي يعيش فيها.حيث برزت الدراما التلفزيونية المصرية والسورية في وقت ما وحازت على اهتمام وتفضيل المُشاهد العربي إلى أن ظهرت الدراما التركية المدبلجة التي استقطبت المشاهد العربي[1]، كونها تستخدم مُفردات لغة الصورة والعناصر المرئية واللونية في التصوير والإخراج والمونتاج لغرض الجذب والابهار والترويج ، بالإضافة أيضا لدبلجتها إلى اللغات واللهجات التي يفهمونها ، وشأنها شأن الأنواع الدرامية الأخرى؛ فقد تعرّضت الدراما التركية المُدبلجة لقضايا مختلفة سياسية، اجتماعية، عاطفية، وحتى التاريخية.

وتبرز الدراما التلفزيونية التاريخية "التي تعكس بعض الأحداث التي جرت في الماضي، وتُعيد خلق الأساطير والوقائع".[2] حيث تُعتبر من أنواع الدراما التي تحظى باهتمام الجمهور كونها تستقي مادتها الأساسية من وقائع التاريخ، فتنقل بذلك المعرفة والوعي بالتاريخ من مصادر ورقية إلى مادة سمعية بصرية، تتجسد فيها الواقعة التاريخية والشخوص التاريخية بأوصافها، وطبائعها، مُعتمدة على عنصر الجذب من تمثيل وحوار ومؤثرات بصرية وسمعية، وإذا كان مبدؤها نقل الماضي إلى الحاضر

وترجمته في مشاهد درامية، فإنّها بذلك تنقل قيم الأولين لتكون معيارا تنظم به سُلوك الجُمهور، ومقياسا يحتكم إليه أفراده في مجالات حياتهم المُختلفة.

هذا وتحتل المرأة مكانة أساسية ودورا فاعلا في المُجتمع، من خلال صورتها التي بات من الضروري أن يتم تحليلها في وسائل الإعلام المُختلفة؛ ومنها التلفزيون، ومعرفة الأدوار التي كرّستها الدراما للمرأة في المجتمع. بما أنّ التلفزيون يُعدّ مصدرا من مصادر المعرفة التي تُشكل وعي الإنسان، ويُساهم مساهمة رئيسية في صياغة التصوّرات الذهنية والمفاهيم العامّة التي يُراد تثبيتها في مُجتمع مُعيّن. حيث بيّنت البُحوث والدّراسات التي تناولت المرأة في مُختلف وسائل الإعلام أنّ هذه الوسائل تعمل على تقديم صورة تقليدية أو نمطية للمرأة العربية أو الأجنبية، وحصرها في أدوار محدودة، كدور الزوجة والأمّ، وربّة المنزل، دون إبراز الأدوار العديدة التي تقوم بها في الحياة، كدور المرأة العاملة، أو المُتعلّمة، أو المُساهمة في صُنع القرار السياسي، أو المهتمة بقضايا مُجتمعها وأمنه. [3]

ورغم هذا فقد شكّلت المرأة باعتبارها عامل جذب أحد الموضوعات التي اهتمت الدراما التلفزيونية بإبرازها عن طريق رسم صورة ذهنية بشأنها، وترتكز مكانة المرأة وصورتها في الأعمال الدرامية على الأبعاد الفكرية والنفسية والعاطفية للمرأة.

وتبرز الدراما التركية المُدبلجة كأحد أهمّ أنواع الدراما التي استثمرت في المرأة بشكل لافت في تقديمها للجُمهور ورسم صورة ذهنية بخصوصها في العديد من الأعمال الدرامية في الآونة الأخيرة.

فقد عرفت المُسلسلات التاريخية نجاحا باهرا على شاشات التلفزيونات العربية، حيث حقّقت نسب مُشاهدات كبيرة من مُختلف شرائح المُجتمع العربي.[4]وباختلاف مستوياتها الفكرية والاجتماعية المُتباينة، فهذه المُسلسلات التاريخية قد اعتمدت في بنائها على عنصر التشويق المُستمر الذي يجعل الأحداث تسير وفق تسلسل تاريخي مبني على الصراع الدرامي ومؤسس على خلفياته، وتوقفت عند أهمّ الشخصيات التاريخية الفاعلة في هذا التاريخ.

وقد شكّل مُسلسل "قيامة أرطغرل" كواحد من أهمّ المُسلسلات التاريخية التركية الذي يبرز معنى الصراع والتآمر والتفكك والاستبداد. وخطر هذا الصراع بين المُسلمين

على اختلاف قومياتهم وثقافاتهم، حيث سلّط الضوء على الصّراع القائم بين الدولة السلجوقية والدولة الأيوبية، كما تناول المسلسل الحكام الخونة في ذلك العصر، وكيف كرّسوا حالة الضعف في الأمّة، وكيف استفاد منها العدو القريب والبعيد، كما تناول اختراق العدو للصفوف الاسلامية من القبيلة حتى الدولة مرورا بالإمارة.

وتجسّدت صورة المرأة في هذا المُسلسل بأدوارها المُختلفة، وظهورها المُبدع، والذي جسّدت أغلب ملامحه شخصية "**الأمّ هايماه**" و"حليمة" زوجة أرطغرل، دون إغفال الأدوار الأخرى لزوجة الأخ "سيلجان" والشخصيات النسوية الأخرى التي ظهرت تباعا على طول العمل.

وبناءا على ما سبق فإنّ التساؤل الرئيسي الذي تتأسس عليه هذه المُشكلة البحثية يتمثل في الآتي: **كيف قُدّمت صورة المرأة التركية من خلال الدراما التلفزيونية التاريخية"قيامة أرطغرل"؟**

وفي إطار هذا التساؤل المحوري تتفرع مجموعة من التساؤلات الفرعية هي:

- كيف عُرضت صورة المرأة شكلا من خلال حلقات المسلسل محل الدراسة؟
- ماهي الأدوار التي جسّدتها المرأة في مسلسل "قيامة أرطغرل"؟
- ماهي الفئات العمرية التي ظهرت بها المرأة في هذا المسلسل؟
- ماهي أماكن ظهور المرأة في مسلسل "قيامة أرطغرل"؟

2.تحديد المفاهيم المتعلقة بالدراسة:

2.1. مفهومصورة المرأة:

وفقا لتعريف صورة المرأة الوارد في كتاب (مفاهيم عالمية)، من اصدارات المركز الثقافي العربي للدراسات والترجمة إصدارات 2003، بأنها: "تلك الصورة أو القضايا التي تنشأ عن المواقف المتعارضة الوصف من المرأة، ومن دورها الاجتماعي، والإنساني والتفاعلي مع الآخر، أو العلاقة معها والتعامل مع وجودها وطبيعة دورها سلبا أم ايجابا. [5]

2.2 مفهوم الدراما التاريخية

هي القطعة الدرامية التي تتخذ مادتها من التاريخ، ويمكننا أن نقول: مأساة تاريخية مثلا، أو ملهاة تاريخية، إذا كان الموضوع مستمدا من أحداث الماضي.[6]

كما تُعرّف الدراما التاريخية أيضا على أنّها كشف أحداث تاريخية شكلت منعطفا في سير المجتمع وواقعه، وتوضيح الأدوار البطولية للشخصيات التاريخية، خلال الفترة التاريخية الحاسمة في حياة الأمم والشعوب.[7]

وتتناول الدراما التاريخية الأحداث التي وقعت بالفعل خلال فترة زمنية ماضية، وهي بمثابة عرض لأحداث فترة أو فترات ماضية، ويكون ذلك متصلا بمجتمع أو عدة مجتمعات، ويجب الالتزام هنا بالرواية الأمينة الصادقة لتاريخ الفترة التي يتناولها العمل بدون تعديل، أو تحريف للوقائع والأحداث، الا أنه قد يحمل وجهة نظر في تلك الفترة أو الحقبة الزمنية التي يتناولها، وتهتم الدراما التاريخية بقصص التاريخ، وتوضيح الأدوار البطولية للشخصيات التاريخية خلال الفترات التاريخية الحاسمة في حياة الأمم والشعوب.[8]

3.الاجراءات المنهجية للدراسة التحليلية :

1.3نوع الدراسة ومنهجها:

يُعدّ هذا البحث من الدراسات الوصفية التي تُحاول الربط بين الدراسات الاستكشافية والتفسيرية، والتي تهدف لتصوير الواقع المدروس، من خلال دراسة الوضع الراهن للظاهرة أو الظواهر المبحوثة ذات الصلة بموقع معين أو بمجموعة من الناس أو بأوضاع مختلفة دراسة تصويرية دقيقة، وهي تستخدم في التعرف على وسائل الاعلام وما تبته من مضامين مختلفة على جماهيرها المتنوعة.[9]

ومن هنا كان **المنهج المسحي** أنسب المناهج للقيام بهذه الدراسة، وهو منهج يُطبق في الدراسات الوصفية، و**"المسح"** في بحوث الإعلام نوعان: مسح جمهور وسائل الاعلام ومسح مضمون هذه الوسائل وهو حال بحثنا، فنحن نسعى من خلال اعتمادهلوصف

بعض المعطيات المرتبطة بالشكل وبالمضامين التي احتواها مسلسل "**قيامة أرطغرل** " في جزئه الأوّل وتحليلها ودراستها واستخراج دلالاتها ومقاصدها وأهدافها.

2.3. الإطار الوثائقي وعينة الدراسة:

يتشكل الإطار الوثائقي محل التحليل في هذه الدراسة في جميع حلقات مسلسل "**قيامة أرطغرل**" والمتكون من 5 أجزاء بمجموع 500 حلقة تقريبا، والذي عُرض على عدّة فضائيات عربية ومحلية مدبلجا للغة العربية، وبما أنه يصعب علينا انجاز هذه الدراسة على جميع حلقات المسلسل، فقد تم اللجوء الى اختيار **عينة عشوائية منتظمة** من الجزء الأول للمسلسل قدّرت بـ **41 حلقة**.

3.3. أداة جمع البيانات "تحليل المضمون":

ويُعد تحليل المضمون من أهمّ التقنيات التي تستخدم في دراسة محتوى وسائل الاتصال المختلفة، مثل المواد المسموعة والمرئية في الإذاعة والتلفزيون، ومن بين التعريفات الحديثة التي قدّمت بشأن هذا الأسلوب تلك التي أوردها "**كلود كريندرف**" حيث يرى أن "تحليل المحتوى هو أحد الأساليب البحثية التي تُستخدم في تحليل المواد الإعلامية بهدف التوصل إلى استدلالات واستنتاجات صحيحة ومطابقة في حالة إعادة البحث والتحليل". [10]

وحدات التحليل: وهي وحداث المحتوى التي يُمكن إخضاعها للعدّ، والقياس، ويُعطي وجودها، أو غيابها وتكرارها، أو إبرازها دلالات تُفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية.[11] وفي هذه الدّراسة تمّ الاعتماد على وحدات التحليل الآتية: **وحدة الموضوع، وحدة الشخصية، وحدة الزمن.**

فئات التحليل: وترتبط بجانبين مهمين وهما فئات المضمون (ماذا قيل؟)، وفئات الشكل (كيف قيل؟) وقد اعتمدنا مجموعة من الفئات في إطار هذين المستويين من بينهم: **فئة لباس المرأة، فئة الاكسسوار الخاص بالمرأة، الفئات العمرية التي ظهرت بها المرأة، فئة الأدوار الوظيفية للمرأة....إلخ**

4.عرض نتائج الدراسة التحليلية:

الجدول رقم 01: يوضّح طبيعة لباس المرأة في حلقات المسلسل محلّ التحليل:

طبيعة لباس المرأة	التكرار	النسبة المئوية
لباس حربي	22	%1,39
لباس نوم	16	%1,1
لباس يومي	1515	%96,37
لباس احتفال	19	%1,2
المجموع	1572	%100

تعكس ملابس الشخصية بشكل كبير خصائصها الاجتماعية والنفسية من حيث ألوانها، موديلاتها، طريقة ارتدائها، وعلاقة كلّ ذلك بالزمن والمناسبة التي يُمكن فيها ارتداء ذلك اللباس عن الآخر. فمن خلال الجدول أعلاه والذي يمثل طبيعة لباس المرأة التركية في حلقات المسلسل نلاحظ أنّ أغلبية النسوة ظهرن باللّباس اليومي إذ مثلن نسبة 96,37%، يليها اللّباس الحربي المقدرة نسبته بـ 1,39%، في حين نجد أنّ نسبة ظهور المرأة بلباس النوم ولباس الاحتفال قد قدرت بـ 1,1% و1,2% على التوالي، وهي نسب ضئيلة جدا مقارنة مع النسبة الأولى التي مثلت اللّباس اليومي.

وبالتالي ومن خلال النتائج نلاحظ أنّ لباس المرأة يتغير بتغير مكانتها وطبيعة دورها في المسلسل، ومن خلال أحداث المسلسل وجدنا أنّ لباس المرأة كان بسيطا يعكس أسلوب حياتها الذي كان يتطلب التنقل، المعارك، وركوب الخيل، بالإضافة إلى المناخ البارد السائد في تلك المنطقة، وبما أنّ الأتراك قبائل بدوية كان نسائهم يجمعون بين القمصان والسراويل الفضفاضة التي تسمى بالسروال يضعون فوقها سترة تسمى القفطان وكانت تغطي أجسادهن من الرقبة الى أسفل القدمين، وهذا ما لمسناه في المسلسل محل الدراسة. كما أنّ المرأة في تلك الحقبة كانت محافظة على ارتداء اللّباس التقليدي في الأعراس لارتباطها بالعادات والتقاليد، وكان لباسهم اليومي يتكون من قطعة أو قطعتين، فبعض النساء يلبسن سروالا وفوقه فستان طويل إلى الأسفل،

والبعض الآخر يلبسن فستانا بقطعة واحدة، ويوجد حزام ملفوفا على خصرهن يضعن فيه الخنجر، وتكون فساتينهن فضفاضة ومحتشمة لا يظهر منهن إلاّ الوجه والكفين، كما ارتدت النسوة رداءا خارجيا فوق ثيابهنّ يكون شفافا وطويلا ومفتوحا على الجانبين يُلبسُ فوق الفستان ذي الأكمام الطويلة، وكانت ملابسهن مصنوعة من الكتان، أو الصوف، وجلود الحيوانات وهذا ما لاحظناه في أحذيتهن الجلدية الطويلة، وتضع النساء فوق رؤوسهن قبعة مزينة وفي بعض الأحيان تكون مرتفعة وتنتهي من الخلف بطرحة طويلة، وقد كان اللباس الحربي حاضرا، حيث ظهرت المرأة باللباس الحربي في القبيلة، وفي مصنع النسيج، وفي ساحة التدريب.

الجدول رقم 02: يوضّح لون لباس المرأة:

لون لباس المرأة	التكرار	النسبة المئوية
أحمر	**665**	**%41,58**
أخضر	**217**	**%13,57**
بني	**150**	**% 09,38**
أبيض	**20**	**%1,25**
أزرق	**252**	**%15,75**
برتقالي	**181**	**%11,31**
أصفر	**48**	**% 03**
أسود	**46**	**%2,87**
بنفسجي	**20**	**%1,25**
المجموع	**1599**	**%100**

تُعتبر الألوان من أهمّ المكونات الحاملة للمعنى في الدراما التلفزيونية بالإضافة إلى العناصر البصرية الأخرى. ومن خلال نتائج الجدول أعلاه نجد أنّ **اللّون الأحمر** قد تصدّر قائمة الألوان المستخدمة في اللّباس بنسبة 41,58%، يليه **اللون الأزرق** بنسبة 15,75%، أمّا **اللون الأخضر** فقد جاء بنسبة 13,57%، و**البرتقالي** فنسبته 31 ,11%،

والبني جاء بنسبة 9,38%، في حين ظهرت الألوان التالية: **الأبيض، والأصفر، والأسود، والبنفسجي** بنسب ضئيلة بلغت 1,25%، 3%، 2,87%، على التوالي.

فمن خلال المسلسل لاحظنا أنّ المرأة ظهرت باللّباس الأحمر بصفة كبيرة في القبيلة، حيث كان اللون الأحمر حاضرا بدرجة عالية في لباس المرأة، ولاحظنا أيضا أنّ خادمات القصر كُنّ يلبسن اللّباس الأحمر، والجواري اللاّتي يختارونهن للأمير أيضا كانوا يُلبسُونهم اللّون الأحمر. ومن هنا نستنتج أنّ لهذا اللّون دلالات كبيرة في الحضارات القديمة، فهو من الألوان السّاخنة المستمدة من الشمس، واشتعال النار والحرارة، كما يرتبط هذا اللّون بالدم، الصراع، والقتل، والثورة، والحرب وغير ذلك. كما يرمز أيضا للجمال والحسن، والصحة والعافية والخجل، والزينة.[12]

الجدول رقم 03: يوضّح الإكسسوارات التي ترتديها المرأة في المسلسل محل التحليل:

الإكسسوارات	التكرار	النسبة المئوية
خنجر	**53**	**%3,60**
حُليّ (قلادة، أقراط، خاتم،...)	**1403**	**%95,44**
سيف	**5**	**%0,34**
النقاب	**9**	**%0,61**
المجموع	**1470**	**%100**

تُعدّ الإكسسوارات قطعا بسيطة يرتديها الممثل من أجل ما يسمى بالبريستيج أي حسن الهيئة أو المظهر، كما أنّها يُمكن أن تُقدم معلومة إضافية للمشاهد. ومن خلال الجدول أعلاه والذي يُمثل الإكسسوارات التي ترتديها المرأة في مسلسل "**قيامة أرطغرل**" كانت النسبة الأعلى "**للحلي**" بمختلف أنواعها: **قلادة، أقراط، خاتم، جبين الرأس، حزام**...إلخ بفارق شاسع عن بقية الإكسسوارات حيث تم اعتماد لبس الحلي من طرف نساء المسلسل بنسبة 95,44% ، أمّا نسبة النسوة اللواتي يحملن "**الخنجر**" فبلغت 3,60% ، تقابلها نسبة 0,34% و0,61% "**للسيف**" و"**النقاب**" على التوالي، ومن خلال

معطيات الجدول نستنتج أن المرأة التركية في تلك الحقبة كانت مهتمة بزينتها مثلها مثل نساء كثيرات في العالم الإسلامي القديم، والزينة هي كلّ ما يتزين به الانسان مما يكسبه جمالا من لباس، وحلي، وطيب، ونحوها[13]، فنجد أنّ المرأة في الجاهلية كانت تتزين بالحلي لتضيف إلى جمالها تجملا فتعددت حليها. ولكلّ عضو من أعضاء جسدها زينة تناسبه ففي اليد يوضع السوار، وتزين الأذنين بالأقراط التي تُساعد على إبراز طول عنق المرأة وجماله، وزينت عنقها بالقلائد، وكانت المرأة الرافدية تُصفف شعرها وتضع عليه جبينا من الخرز، دون أن ننسى الخنجر والسيف فقد كان له نصيب من جمال المرأة فلم تحمله المحاربة فقط فحتى النساء العاديات في المسلسل كُنّ يحملن الخنجر.

الجدول رقم 04: يبيّن الفئات العمرية التي ظهرت بها المرأة في المسلسل:

الفئات العمرية للمرأة	التكرار	النسبة المئوية
طفلة	**54**	**%6,97**
شابة	**282**	**%36,43**
عجوز	**438**	**%56,58**
المجموع	**774**	**%100**

تُشير النتائج في الجدول إلى أنّ المرأة العجوز قد تصدرت في المسلسل الترتيب الأول بنسبة 56,58%، في حين جاء ظهور المرأة الشابة في الترتيب الثاني بنسبة 36,43%، أما شخصية المرأة كطفلة فقد ظهرت بنسبة 6,97%.

وتؤكد هذه النتائج تركيز القائمين على هذا المسلسل على إبراز شخصيات **المرأة العجوز** بنسبة كبيرة لأنّ هذا السنّ يُعبّر عن العيش الطويل في الحياة واكتساب الخبرة والصبر. وتكون المرأة في هذا السنّ أيضا جامعة بين صفة الزوجة والأم، أي لها مسؤولية زوج وعائلة وأيضا هي مقيدة بتعاليم شخص معين وهو زوجها، مثل شخصية "**الأم هيماء**"، على الرغم أن سنّ الشباب هو سن الحركة والاقبال على الحياة وهذه الفترة أيضا تكون المرأة الشابة أكثر تعرضا للمشاكل والضغوطات كالمعاناة، والعلاقات

الأسرية، مثل شخصية "**حليمة**"، "**سلجان**"، "**قوقجي**"، "**آيكز**"، "**ليلى**"، "**ايزادورة**"، و"**أفتاليا**". في حين سنّ الطفولة هو سن الأمل، ويُعبّر عن الحياة أفضل مستقبلا.

الجدول رقم 05: يوضّح أدوار المرأة في حلقات المسلسل محل التحليل:

أدوار المرأة	التكرار	النسبة المئوية
محاربة	**34**	**%2,12**
عاملة في المعمل	**151**	**%9,44**
مساعدة طبيب	**7**	**%0,43**
دون دور	**1335**	**%83,48**
خادمة في القصر	**56**	**3,50**
المشعوذة	**5**	**0,31**
القابلة	**8**	**0,50**
في معمل السيوف	**3**	**0,18**
المجموع	**1599**	**%100**

يظهر الجدول أعلاه ارتفاع نسبة المرأة **دون دور** والتي قدرت ب 83,48%، تأتي بعدها **العاملة في المعمل** بنسبة 9,44%، تليها نسبة المرأة **الخادمة في القصر** 3,50% ، ثم تأتي **مساعدة الطبيب، المشعوذة، القابلة، والعاملة في معمل السيوف** بنسب ضئيلة جدا ومتساوية تقريبيا قدّرت بـ 0,43%، 0,31%، 0,50%، 0,18%، على التوالي.

وتدلّ هذه النسب أن حضور المرأة دون دور أكثر تماشيا مع أحداث المسلسل لأنّ القائم على العمل الدرامي اعتمد على الشخصيات الهامشية لإبراز المرأة أكثر من الشخصيات الرئيسية. حيث نرى في عدّة مَشاهد ظهور النساء (كشخصيات ثانوية) بكثرة، وهذا دليل على أنّ للمرأة دورا بارزا في المجتمع القبلي التركي حيث كانت زوجة، مربية أطفال، ونائبة عن زوجها في غيابه. كما نُلاحظ أنّ بعض النّساء كُنّ محاربات ماهرات يُشاركن في القتال مع الرجل في أوقات الحروب والصراعات ومثال ذلك قتال

"**حليمة**" الى جانب "**أرطغرل وتورقوت**" ونساء القبيلة حين أخدهم للنفي وتعرضهم لمحاربي القبيلة وحراس المعبد. وللنساء دور أساسي في الاقتصاد القبلي من خلال ما يقُمنَ به من أعمال التطريز، وحياكة القماش والسجاد والألبسة ليتم بيع انتاجهن في الأسواق التجارية، ولا يخفى دورهن أيضا في توليد النساء، كما لا ننسى المشعوذة التي كانت تستعين بها "**سلجان**" من أجل الحمل، وعملها في مصنع السيوف كما لاحظناها من خلال شخصية "**آيكز**"، وكنتيجة يمكن القول أنّ المرأة التركية حسب أحداث المسلسل استطاعت الاشتغال في عدّة مجالات كانت حكرا على الرجل، كما كانت شريكة مساوية للرجل في الحياة القبيلة.

الجدول رقم 06: يوضّح أماكن ظهور المرأة:

أماكن ظهور المرأة	التكرار	النسبة المئوية
في القبيلة	**1267**	**%79,23**
في القصر	**113**	**%7,06**
في القلعة	**34**	**%2,12**
في الطريق	**80**	**%5**
في سوق حلب	**70**	**4,37**
في المقبرة	**24**	**1,50**
في الخان	**7**	**0,43**
في بيت العبادة	**4**	**0,25**
المجموع	**1599**	**%100**

يُمثل الجدول أعلاه الأماكن التي ظهرت من خلالها المرأة في المسلسل محل الدراسة، حيث نجدها ظهرت **في القبيلة** بنسبة عالية جدا فقدرت بـ 79,23%، ثم **في القصر** بنسبة 7,06%، ثم **في الطريق** بنسبة 5%، وفي **سوق حلب** بنسبة 4,37%، أمّا **في القلعة** فظهرت بنسبة 2,12%، وفي **المقبرة** بنسبة 1,50%، وأخيرا في **الخان وبيت العبادة** بنسبة 0,43% و0,25% على التوالي.

وقد سمحت أحداث المسلسل بتحقيق التنوع المكاني الذي بدوره سيحقق التنوع الموضوعي في مجريات المسلسل، ويتضح أنّ أغلب أماكن التمثيل في المسلسل كانت **في القبيلة** لأنّ معظم الأحداث والمشاكل والصراعات كانت تجري في القبيلة بالدرجة الأولى كون أحداث المسلسل كانت تُبيّن لنا الحياة الاجتماعية في القبيلة بالإضافة إلى المشاكل والصراعات التي حدثت في تلك الحقبة. أمّا في **سوق حلب** فقد ظهرت المرأة هناك لأنّ بعض الأحداث استوجبت ذلك كذهاب "**أرطغرل**" لحلب للحصول على مكان للسكن، والمشاكل التي حدثت هناك كإعدام الوزير "**شهاب الدين**" حيث لاحظنا النّساء في السوق يشهدن ذلك، أمّا **القصر** فقد برز عند ذهاب "**حليمة**" إليه هربا من مشاكل القبيلة التي كانت تعاني منها هي وعائلتها وغيرها من الأحداث. وبيّن لنا القائمون على العمل حياة القصور وأيضا الخيانات الحاصلة هناك فرأينا "**ليلى**" أخت الأمير، **المربية، الجاسوسة أسماء، والخادمات الموجودات في القصر**، كما شاهدنا المرأة **في المقبرة** عند دفن أخ "**تيتوس**"، وأيضا عند دفن محاربي القبيلة، ووجودها في **الخان ودار العبادة** عند سفرهم إلى حلب فلاحظنا "**الأم هيماء**"، و"**قوقجي**"، و"**آيكز**" في الخان لغرض الاستراحة والمبيت، كما شاهدنا "**قوقجي**" و"**آيكز**" في **بيت العبادة** عند ذهابهم مع "**ديلديمير**" لجلب المعلومات عن "**أرطغرل**" ومحاربيه.

الجدول رقم 07: يبيّن مدى احتشام المرأة في الملبس:

الاحتشام في الملبس	التكرار	النسبة المئوية
لباس محتشم	1558	%97,43
لباس غير محتشم	41	%2,56
المجموع	1599	%100

يُعدّ اللّباس بشكل عام أبرز سمة ثقافية. وأهم مظهر قومي، وأسرع دالٍ ثقافي يُمكن انتقاله من ثقافة لأخرى، كما أنّ نوعية الثّياب وطريقة ارتداء النّساء لها في مُجتمع من المجتمعات تنبُع بقوة من الرؤية والقيم المسيطرة على ثقافة ذلك المجتمع. كما أنّها المرآة الكاشفة لتلك الرؤية، بالإضافة إلى الظروف الاقتصادية، والاجتماعية،

والإقليمية لذلك المجتمع.[14] ومن خلال نتائج الجدول نُلاحظ أنّ فئة **اللّباس المحتشم** جاءت في الترتيب الأول بنسبة 97,43%، تليها نسبة **اللباس غير المحتشم** حيث قدّرت بـ 2,56 %.

ومن خلال أحداث المسلسل نلاحظ أنّ اللّباس كان مناسبا بالنظر للحقبة التاريخية التي تنتمي إليها القصة، فقد برزت المرأة بزيّ إسلامي محتشم يُنبئ عن توجه نوعي في إبراز المرأة في صورة تصون عفّتها وتحفظ كرامتها كآدمية وهي بالتالي تُعطي صورة بديلة لبعض المسلسلات التركية الأخرى التي تُظهر المرأة في مقاس وشكل واحد، فهي إمّا متبرجة أو عارضة أزياء، ولكن نراها في هذا المسلسل وقد تجلّى الاحتشام في ملبسها ليُماثل مواصفات الزيّ الشرعي، ولم نعهد هذا في القبيلة فقط بل وحتى في القصر من خلال المربية، والنّساء في سوق حلب. وتجدر الإشارة إلى أنّ النسبة التي ظهرت فيها المرأة في زي غير المحتشم كان في القلعة، كلباس "**ازادورة**"، و"**أفتاليا**" وذلك راجع لديانتهم المسيحية، وكذلك "**ليلي**" في القصر إلاّ أنّها في بعض الأحيان كانت تضع الطرحة على رأسها.

ومن الضروري أن تكون الملابس في الدراما التاريخية ملائمة وأن يتم اختيارها وتصميمها بذكاء حتى لا يفقد العمل انتماءه لعصره، وذلك لأن أيّ زيف أو خطأ في الزيّ وطرازه يخرق مصداقية المشهد ويُضعفه، وهذا بدوره يسلب العمل الفني مصداقيته.

الجدول 08: يوضح الدور الاجتماعي للفاعلات:

الدور الاجتماعي	التكرار	النسبة المئوية
الأم	40	%18,18
الأخت	35	%15,90
الزوجة	41	%18,63
زوجة حاكم	40	%18,18
شخصيات ثانوية	41	%18,63
المربية	7	%3,18
مساعدة هيماء	16	%7,27

المجموع	220	%100

يُمثل الجدول أعلاه الدّور الاجتماعي للفاعلات في المسلسل، حيث جاءت شخصية الزوجة وكذا الشخصيات الثانوية بنسبة متساوية قُدّرت بـ 18,63%، وظهرت بدور أم وزوجة حاكم بنسبة 18,18%، أمّا شخصية الأخت فجاءت بنسبة 15,90%، ومساعدة لهيماء بنسبة 7,27%، ودور المربية بنسبة قدرت بـ 3,18%.

ومنه نستخلص أنّ المراة لعبت دورًا بارزا في المجتمع القبلي التُركي ولم تقتصر على كونها أُمّا وزوجة فحسب، حيث كانت زوجة حاكم تشارك في إدارة شؤون الحياة اليومية، كمستشارة يعتمد عليها ويثق بها ومثال ذلك "**الأم هيماء**" فإنّ زوجها يستشيرها دائما في أخذ بعض القرارات، ونائبة عن زوجها في غيابه، عند ذهاب "**سليمان شاه**" للمهام فإنّ "**الأم هيماء**" تنوبه حتى يرجع إلى القبيلة، كما برز دور الأخت الحنونة وتجسد ذلك في دور "**سلجان**" فكانت الأخت الحنونة على أختها "**قوقجي**" تخاف عليها، وترعاها، وتواسيها وقت الحاجة، وكذلك لعبت المرأة في المسلسل دور المربية والمساعدة في شؤون الخيمة ومثال ذلك مربية "**ليلى**" في القصر، ومساعدة "**هيماء**" التي كانت بمثابة اليد اليمنى لها، دون أن ننسى دور المرأة بشخصيات ثانوية والتي اعتمد عليها القائم بالعمل بصفة كبيرة وهذا يدل على أنّ هناك مساواة بين المرأة والرجل في المجتمع القبلي التركي، فمن خلال المسلسل فإننا نرى المرأة في القبيلة خارج خيمتها بشكل كبير للعمل في معمل النسيج ، أو لجلب الماء، أو في التدريب على استخدام الأسلحة، وقيامها بالعديد من الأنشطة اليومية الأخرى.

4.خاتمة:

تُعتبر الدراما التركية احدى أهم الأساليب المستخدمة للترويج ولنشر الثقافة التي يمثلها المجتمع التركي ويدعو المجتمعات المختلفة إلى التعرف عليها، فقد شهدنا في السنوات الاخيرة حضورا لافتا للدراما التلفزيونية التركية حيث أصبحت تغطي نطاقا واسعا من الشبكة البرامجية لمختلف الفضائيات العربية ومنه اتسعت دائرة تأثيرها على

المشاهد العربي خصوصا ما تعلق منها برسم الصور الذهنية حيال عدة متغيرات لاسيما المرأة التركية.

وقد عكست هذه الدراسة معطيات حول **صورة المرأة في الدراما التاريخية التركية**، وخلاصة ما توصلت إليه أنّ صورتها اختزلت في العديد من الأدوار الرئيسية فهي **المرأة المحاربة، العاملة في مصنع النسيج، مساعدة الطبيب**...وغيرها والتي همّها هو تكريس حياتها من أجل سعادة أبنائها وارضاء زوجها، والحفاظ على وحدة أمتها وكيان أسرتها وعدم تشتتها، وتبنيها للعديد من السمات الأخلاقية **كالصبر، والتواضع، والطيبة**، والقيم الإيجابية، وقيام المرأة بأدوار مماثلة للرجل خاصة على الصعيد السياسي ومشاركتها في مختلف المجالات، فظهرت **كمستشارة ونائبة** عن زوجها عند غيابه وتمثل ذلك في دور "**الأم هيماء**" التي تُعتبر خير مثال لتلك المرأة الصلبة التي صمدت رغم كل المحن وكيف ربت وقدمت للأمّة نموذجا مثل "**الغازي أرطغرل**"، واخوته، ومحاربيه، كما ظهرت "**حليمة**" كامرأة مسؤولة عن أخيها ومضحية من أجل أبيها، ثم زوجة وفية، وغيرها من الصور والأدوار التي رسمها هذا العمل الدرامي. وأظهر المسلسل أيضا قوّة وشجاعة المرأة من خلال تنفيذها لبعض المهام الأمنية كالمحاربة بالسيف، حيث لم يكن يفرق بينها وبين سيف الرجل، المرأة ذات الدور الأهم في تجارة القبيلة، بالإضافة الى صدقها، وتواضعها، وصبرها، وطاعتها، وهي قيم مثالية عكستها هذه الدراما التاريخية عن المرأة التركية.

وبالتالي ومن خلال النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة، والتي سلطت الضوء أيضا على بعض النقائص التي تميز بها هذا العمل الدرامي والتي ينبغي أن ينتبه لها القائمون على صناعة العمل الدرامي. يُمكن عرض مجموعة من التوصيات العلمية والعملية فيما يلي:

- على الدراما التركية الاهتمام بإبراز صورة إيجابية للمرأة في المسلسلات العصرية أيضا.
- القيام بدراسات بحثية إعلامية تعكس الواقع الاجتماعي للمرأة مما يؤدي إلى ترسيخ صور حقيقية حيالها لدى المشاهد.

- رسم سياسة إعلامية للقنوات الفضائية الخاصة والحكومية بحيث يكون هناك تمثيل نسبي للمرأة في تناول قضاياها الحقيقية التي تُمكنها من المشاركة في التنمية الاجتماعية.
- العمل على تقييم المسلسلات الدرامية كل عام والعمل على اشراك المرأة في تغيير واقع الصورة النمطية السلبية حيالها.
- تشجيع الدراما التركية ذات الضوابط التاريخية الإسلامية وهذا بغرض الحفاظ على مجتمع إسلامي وذلك من خلال بثها لمضامين، وقيم، وثقافات العالم الإسلامي.
- إعطاء المرأة أدوارا أكثر أهمية، كمشاركتها في الحياة السياسية، والأدوار القيادية، واعطائها أدوارا تبرز شخصيتها وفعاليتها في المجتمع.
- الابتعاد عن المعالجة السطحية لقضايا المرأة ومشكلاتها الحياتية وضرورة التعمق والتوسع في معالجة واقع المرأة ونقل صورتها دون أي مبالغة أو تشويه.

5. الهوامش:

1- زكية منزل غرابة وجمال قواس، "صورة المرأة المحجبة في الدراما التركية المدبلجة"، مجلة الدراسات والأبحاث، العدد 26، جامعة خنشلة، 2017، ص 02.

2- فرانشيسكو رويث رامون، "تاريخ المسرح الإسباني منذ بدايته وحتى 1900"، ترجمة: عبد الظاهر، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص 80.

3- محمد العمر، "الصورة الاجتماعية للمرأة في الدراما السورية"، مجلة جامعة دمشق، المجلد 19، العدد 2، دمشق، 2003، ص 120.

4- أحمد فايز، "التاريخ والدراما التلفزيونية"، مجلة ذوات، العدد 32، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 2017، ص22.

5- ناجي نهر النهر، "صورة المرأة في وسائل الاعلام العربية"، مذكرة ماجستير في الاعلام والاتصال، كلية الآداب والتربية، الدنمارك، 2008، ص. 5.

6- إبراهيم حمادة، "معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية"، دار الشعب، القاهرة، 1971، ص. 141.

7- نايلي سهيلة، "القيم في الدراما التاريخية العربية"، مجلة المعيار، مجلد22، العدد 44، الجزائر، 2018، ص. 359.

8- دعاء أحمد البنا، "دراما المخابرات"، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2019، ص. 133.

9- أحمد بن مرسلي، "مناهج البحث العلمي في الاعلام والاتصال"، ط4، 2010، ص.ص. 50-52.

10- يوسف تمار، "**تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين**"، ط1، طاكسيج كوم للدراسات والنشر، الجزائر، 2007، ص ص. 9-10.

11- محمد عبد الحميد، "**تحليل المحتوى في بحوث الاعلام**"، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2009، ص. 91.

12- أحمد عبد الله محمد حمدان، "**دلالات الألوان في شعر نزار قباني**"، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2008، ص. 41.

13- عبد الله بن صالح الفوزان، "**زينة المرأة المسلمة**"، دار المسلم للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، 1993، ص. 8.

14- دلال عباس وآخرون، "**المرأة والأسرة في الدستور والقوانين الإيرانية**"، ط1، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، 2009، ص. 127.

*** *** ***